

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

وأملينا هذا الكتاب والنِّقْمَ في الناس فاشٍ والعَجْزُ لهم شامل إلاَّ خصائص
كَدَرَارِيٍّ الذُّجُوم في أَطْرَاف الأُفُق فسَهَّلنا وِعْرَه ووطَّأنا شَأْزَه
وأَجْرِيْنَاه على تأليف الحروف المُعْجَمَة إذ كانت بالقلوب أَعْلَاق وفي الأَسْمَاع
أَزْفَذ وكان علَمُ العامَّة بها كعلم الخاصة .

وسَمَّيْنَاه كتاب (الجماهرة) لأننا اخْتَرْنَا له الجمهور من كلام العرب وأَرْجَأْنَا
الوَحْشِيَّ .

انتهى .

وقال ابنُ جنِّي في الخصائص : وأما كتابُ الجماهرة ففيه أيضاً من اضْطراب التَّصْنِيف
وفساد التَّصْرِيف مما أَعْذَرُ واضْعَه فيه لبُعْده عن معرفة هذا الأمر ولمَّا كَتَبْتُهُ
وَقَعْتُ في مَتُونِهِ وحواشيه جميعاً من التنبيه على هذه المواضع ما اسْتَدْحَيْتُ من
كَثْرَتِهِ ثم إنه لما طال عليَّ أوْ مَأْتُتُ إلى بعضه وضربتُ البَدَنَّةَ عن بعضه .
قلت : مقصودُه الفسادُ من حيث ابنية التصريف وذكرُ الموادِّ في غير محالِّها كما تقدم
في العَيَّن ولهذا قال : أعذر واضْعَه فيه لبُعْده عن معرفة هذا الأمر يعني أن ابنَ دُرَيْدٍ
قصيرُ الباع في التصريف وإن كان طويلاً الباع في اللغة .

وكان ابنُ جنِّي في التصريف إماماً لا يشُقُّ غبارُهُ فلذا قال ذلك .
وقال الأزهري ممن ألَّفَ الكتبَ في زماننا فَرُمِي بافتعال العربيَّة وتوليد الألفاظ أبو
بكر بن دُرَيْدٍ وقد سألتُ عنه إبراهيمَ بنَ عَرَفَةَ - يعني - نفْطَويَه فلم يَعْذِبْهُ به ولم
يُؤَوِّقْهُ في روايته .

قلت : معاذَ اللّٰه ! هو بِرءٌ مما رُمِي به وَمَنْ طالَعَ الجماهرة رأى تحرُّيه في روايته
وسَأَسَّ ذُكْرُهَا في هذا الكتاب ما يُعْزِرُ مِنْهُ ذلك ولا يُقْبِلُ فيه طعنُ نفْطَويَه لأنه
كانَ بينهما مُنافرةٌ عظيمةٌ بحيثُ إنَّ ابنَ دُرَيْدٍ هجاه بقَوِّله : - من السريع - .
(لَوَ أُزْزِلَ الوَحْشِيُّ عِلَاقِ نفْطَويَه ... لكان ذاك الوَحْشِيُّ سُخْطاً عِلَاقِيَه) .
(وشَاعِرٌ يُدْءَى بنصفِ اسْمِهِ ... مُسْتَأْهِلٌ للصَّفْعِ في أَخْدَعِيَه) .
(أَحْرَقَهُ اللّٰهُ بنصفِ اسْمِهِ ... وَصَيَّرَ الباقي صُرَاخاً عِلَاقِيَه)